

بما يرومونه . وصرح بأنه جئى على نفسه بذلك ، ولم يلبث أن صُرف ، ثم أُعيد ، ولا زال كذلك إلى أن أخلص في الإقلاع عنه عقب صرفه في جمادى الآخرة سنة ٨٥٢ . وجميع مدد قضائه إحدى وعشرون سنة ، وزهد في القضاء زهداً كبيراً لكثرة ما توالى عليه من المحن والأنكاد بسببه . وصرح بأنه لم يبق في بدنه شعرة تقبل اسمه . وقد درّس بمواطن متعددة ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وارتحل إليه العلماء ، وتبجح الأعيان بلقائه والأخذ عنه . وأخذ الناس عنه طبقةً بعد طبقة . وألحق الأصاغر بالأكابر ، وامتدحه الكبار ، وتبجح فحول الشعراء بمطارحته . واستمر على طريقته حتى (مات) في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة . وكان له مشهدٌ لم ير مثله من حضره من الشيوخ ، فضلاً عمّن دونهم . وشهده أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما . وقدم الخليفة للصلاة عليه ، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة ، وتزاحم الأمراء والكبراء على حمل نعشه .

٥٢

(أحمد بن علي بن هادي النهمي ثم الصنعاني)

ولد سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف ، ونشأ بصنعاء ، واتصل بالإمام المهدي العباس بن الحسين قبل أن يلي الخلافة . وبعد أن ولي الخلافة جعله الوزير الأعظم ، واستمر وزيراً حتى (مات) . وكان صادق اللهجة ، كثير البر والإحسان ، ملازماً للطاعات والجماعات ، مقبلاً على أهل العلم والفضل ، كثير السعي فيما فيه صلاح المسلمين ، لا رغبة له في الشر ، ولا يجلبه إلى أحد . وأحبه الإمام المهدي محبةً شديدةً ، وكان يُعوّل عليه في جميع الأمور . ولم يكن كثير المال مع كونه قد ولي الوزارة زيادةً على خمسٍ وعشرين سنة ، لأنه كان لا يأخذ إلا على وجه يأمن من عاقبته ، ولو فعل كما يفعل غيره لترك من المال ما لم يسمع بمثله في وزارة الخلفاء باليمن . (ومات) ليلة الاثنين ثاني وعشرين ربيع الآخر سنة ١١٨٦ ستّ وثمانين ومائة وألف .

٥٣

(أحمد بن عماد بن يوسف)

ابن عبد النبي الشهاب أبو العباس الأقفهسي ثم القاهري^(١)

الشافعيّ ، ويعرف بابن العماد . قرأ على الإسنوي ، والبلقيني ، والباجي ،

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٤٧/٢؛ شذرات الذهب: ٧٣/٧؛ كشف الظنون: ٦٣/٣، ١٣٥، ٤٠٧، ٥٠٨؛ إيضاح المكنون: ٣/١، ٣٥، ١١/٢، ٢٢٩؛ معجم المؤلفين: ٢٦/٢؛ الأعلام: ١٨٤/١.

وآخرين . ومهر وتقدّم في الفقه، وكتب على مهمات الإسنوي كتاباً سمّاه (التعقبات على المهمات) وشرح «المنهاج» عدة شروح، وله مؤلف في أحكام المأموم والإمام، وآخر في موقف الإمام والمأموم. وله منظومات، منها منظومة فيما يحلّ ويحرم من الحيوان، تزيد على أربعمئة بيت، (والتيبان في آداب حملة القرآن) تزيد على ستمائة بيت، وفي العقائد منظومة تزيد على خمسمائة بيت. وله مصنفات غير ذلك. (قال ابن حجر) في أنبائه: أحد أئمة الشافعية في هذا العصر، قال: وكان كثير الفوائد كثير الاطلاع والتصانيف، دمث الأخلاق، وفي لسانه بعض حبسة. (مات) في شهر جمادى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمئة. وكان في تعقباته على الإسنوي يكثّر من تخطئته. وربما أقدع في بعض ذلك، ونسبه إلى سوء الفهم وفساد والتصور، مع أنه شيخه. لكن قال بعض الفضلاء: ربما كان مقصده حسناً في ذلك لتضمنه التفات الناس إلى سماع ما رأى، وأن غيره أخطأ لأنه لو أورد الكلام ساذجاً بدونه لم يلتفتوا إليه لكون الإسنوي عندهم جليل المقدر، انتهى. وهذا محمل حسن، فإنّ في مثل ذلك تأثيراً ظاهراً، ولمثل هذا المقصد سلكت في حاشيتي على (شفاء الأوام) ذلك المسلك، ونسأل الله إصلاح الأقوال والأعمال.

٥٤

(أحمد بن أبي الفرج بركات الفارقاني، تاج الدين)

كان أبوه نصرانياً يُعرف بسعد الدولة، فأسلم، ولُقّب بشرف الدين. وخدم ولده عند بهادر رأس النوبة، فتقدم إلى أن صار مُستوفي الدولة. فلمّا ولي الأعز الوزارة المرة الثامنة، صادره وضربه بالمقارع، فترك المباشرة، وانقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجي. وكان الشيخ نصر صديق السلطان بيبرس الجاشنكير، وقلّ أن يخالفه في شيء، فكلمه في أمره فأعفاه من المباشرة. واستمرّ بالزاوية إلى أن حفظ البقرة، وآل عمران، وتوصّل إلى أن استخدمه بيبرس، وحصل له أموالاً جمّة في مدة يسيرة. وتقدم عنده إلى أن صار هو المتحدث في الدولة بأسرها، ولا يعمل فيها شيء إلاّ بعد مراجعته. وكان كثير الإعجاب والزهو بنفسه، والتعاضم، بحيث كان الشخص إذا كلمه وهو راكب أمر بضربه بالمقارع، فصنع ذلك مرتين أو ثلاثاً، فلم يجسر أحد أن يتحدث معه وهو راكب. وإذا نزل ودخل منزله لم يجسر أحد على الهجوم عليه، فيصبر الناس على اختلاف مراتبهم على بابه حتى القضاة. فصار مهاباً محترماً جداً، ومع ذلك فلا يقبل هدية، ولا يخالط أحداً، ولا يجتمع بغريب. ويقتصد في ملبسه فلا يلبس في الصيف إلاّ الشامي الرفيع الأبيض، ولا في الشتاء إلاّ الملطي الصوف الأبيض، ولا يرى عليه إلاّ فرجية بيضاء. ثم إنّ سلالر ألزمه بلبس خلعة الوزارة، وكان